نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري نزيل الموصل المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي
سماه الموشي المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسماية وكان اذ ذاك كانت الدولة
الصلاحية فقال كان في فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية عظاظرا وكان لا يخلو
ديوان المكاتبات من راس يراس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانه وكان من العادة
ان كلا من ارباب البلد فاوين اذ انشا له ولد وسد د نشا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات
ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان
الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي
براس فيه في تلك الايام رجلا يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته
من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابة من الالات فقلت ليس عندي
شي سوى اني حفظت القران الكريم وكتاب الحماسه فقال في هذا بلاغ ثم امرني في ملازمته فلما ترددت
اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسه فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان
احل من ثانيه فحللته انتهى ما ذكره بن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير قلت
وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عناية الادب خصوصا
هذا الفن وهو من اعرف الناس احوال القاضي الفاضل وقال في هذا الفن الذي ذكره ابن الاثير لا يمكن
تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الى الديار المصرية الا في ايام الظافر بن الحافظ
وكان وصوله اليها مع ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض تعاليقي وما ادري من اين نقلته
ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينة
بيسان فدخل الى مصر في زمان الظافر بن الحافظ الكلام جرى بينه وبين والي الناحية من اجل كبد كبير
كان عندهم له قيمة كبيرة فداجى الوالي في حقه واطلقه فاستدعي الوالي الى مصر لذلك وطولب بمال
طائل فاحتمى ببعض امرا الدولة وجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعي وصودر الى ان بقي له
شي ولم يكن من الاولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على قلبه وتوفي بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر شهر ربيع
الاول من سنة ست واربعين وخمسماية ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى ثغر
الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالسمعة واستكتبه واخذ
الفريخ عسقلان تحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهي في غاية البلاغة
فحسده كتاب الانشا بها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر به وقالوا انه قصر في المكاتبة وكان
صاحب ديوان الانشاء القاضي الاثير ابن بيان فحكي انه دخل على الظافر فقال له تكتب الى ابن حديد
ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن بيان كنت بعد ذلك في مجلس الظافر فرايت القاضي الفاضل و
قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله اعلم وقال العماد في الخريدة انشدني تاج الدين
بن سامه بن منقذ قال انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليالي بالعذيب حوالي ۞ وحلت مواقع بالوصال حوالي
ومضت لذاذات تقضي كرها ۞ فصلى الحلي وشتهم البالي
وحلت موردة الخدود وفاونفت ۞ في الصبوة الخالي بخلخ الحالي
قالوا سراة بني هلال اصلها ۞ صدقوا ولكن البدر فرع هلال

قال العماد في الخريدة ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان هو تاليف الرشيد بن
الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله ۞ واغن سيف لحاظه ۞ يعري الحسام قويه

عجبا لوردي ماحييت ۞ ووجنتيه بسعده
نضج الصوارم والذي ۞ بقده وبقده
وبقاء جسمي ناحلا ۞ يصلى بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله ۞ في نار صفحة خده

وله ايضا ۞ اصبتم بسهم اللحظ تالله مهجتي ۞ فهل الام اذا اجرى لها الدموع دما
قد صار بالسقم من تعذيبكم علما ۞ ولم يبح بالذي من جودكم علما
فما علي صامت ابدى لصدكم ۞ في كل جارحة منه السقام فنا

الشمعة واورد له

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجا ۞ صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها اوان شبابها ۞ واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها ۞ وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد في الخريدة ايضا في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن
الحباب ابياتا كتبها ابن الحباب المذكور وقال العماد وكان خاله ولم يذكر اسمه خال الاعز وكان
ابن الحباب قد حصل له بسبب نكبته ابن الخلال صداع والابيات المشار اليها

اسمع مقالي يا ابن الاثير ۞ فانت خليق بان تسمعه
بلينا بمن لا نسب سائل ۞ قليل الجدى في زمان الدعه
اذا ناله الخير لم يرجه ۞ فان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حصين بن حصيفه السعدي الخارجي يخاطب قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج
المقدم ذكره ۞ فانت الذي لا نستطيع فراقه ۞ حياتك لا تنفع وموتك ضائر
ثم اني كشفت عن قول العماد وكان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خاله ولم يبينه
وهو خال ابن الحباب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل والذيل جعله ذيلا على كتابه
الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له ۞ وغزال نار وجنته ۞ اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه ۞ نظرت شوقي على جلدي ۞ قد قدت عيني سوالفه ۞ فتوارت منه
بالزرد ۞ والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن حكينا البغدادي الشاعر المشهور
وقد روي لغيره والله اعلم ثم وجدت في كتاب عجايب الفصل المعاد الكاتب الاصبهاني لعبد
السلام الحكم المعروف بابن الصوفي الواسطي ۞ لو كان امري الي او بيدي ۞ اعددت
لي دمل بنبك العددا ۞ طرفك يرمي قلبي بسهمه ۞ فما خدك تلبس الزردا ۞ ودقة
المنهل والدليل على ۞ ذلك بمثل بحده صعدا ۞ وذكر ابو الحسن علي بن ظافر الازدي
المصري في كتاب بدايع البداية ان ابا القسم بن هاني الشاعر المتاخر هجا ابن الخلال المذكور
وبلغه هجوه فاضمر له حقدا فاتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر الجلوس
فيه لاسماع المدايح مجلس الحافظ ابو ميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده

قال

Copyright © King Saud University